

الرحمة بالرعية :

وعرض الإمام في عهده لمالك إلى ضرورة الرحمة بالرعية والإحسان إليها والرفق بها , والعفو عنها في موارد الزل , وأن بها مهما استطاع لذلك سبيلا استمعوا لقوله:

قال عليه السلام : ((وأشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم واللفظ بهم ولا تكوننّ عليهم سبعا ضارياً تغتنم أكلهم ؛ فإنهم صنفان : أما أخ لك في الدين ، أو نظير لك في الخلق ، يفرط بينهم الزل ، وتعرض لهم العلل ، ويؤثر على أيديهم في العمد والخطأ ، فأعطهم من عفوك وصفحك ، مثل الذي تحب أن يعطيك الله تعالى من عفوه وصفحه ؛ فإنك فوقهم ، ووالي الأمر عليك فوقك ، والله تعالى فوق من ولاك ، وقد استكفأك أمرهم وابتلاك بهم ، ولا تنصبن نفسك لحرب الله تعالى ؛ فإنه لا بد لك بنقمته ، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته .))...

وليس في قواميس الأديان ومذاهب السياسة مثل ما سنّه قائلاً : من الرفق بالرعية على اختلاف ميولها وأديانها , فليس للوالي إلا اللطف والمبرة بها , وأن لا يشمخ عليهم بولايته ويكون سبعا ضارياً عليهم ، وعليه أن لا يحاسبهم على ما صدر منهم من علل أو زل ، ويمنحهم العفو ، والرضا لتنعم البلاد بالأمن وتسود فيها ويستمر الإمام عليه السلام في عهده بالرفق بالرعية قائلاً:

((ولا تندمن على عفو، ولا تبجن بعقوبة ،ولا تسرعن إلى بادرة وجدت منها مندوحة، ولا تقولن: إني مؤمراً أمرُ فأطاع ؛ فإن ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين ، وتقرب من الغير ، وإذا حدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة ، فانظر إلى عظم ملك الله تعالى فوقك وقدرته منك على مالا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطامن إليك من طماحك ويكنّ عنك من غربك ، وفي إليك بما عزب عنك من عقلك...)) .

حكي هذا المقطع الأساليب التي يجب أن تتوفر في الولاة من عدم الندم على عفو أصدر على مواطن ، وعدم التبجح بعقوبة انزلوها على أحد , وليس له الاعتزال بالسلطة والغرور بالحكم, فإن في ذلك مفسدة للدين ومفسدة للمواطنين، وعليهم أن ينظروا إلى قدرة الله عليهم فإنه المالك لهم.

معاني الكلمات :

تبجح : بمعنى تتكبر أو تتباهى وتفتخر في صلفٍ وادعاء ... فالعالم الحق لا يتبجح بعلمه أو لم يراعِ قواعد الأدب .

بادرة : حدة وغضبة سريعة ، يقال : احذر من بادرة غضب الظالم .

مندوحة : أي لا يمكنك ترك الأمر والميل عنه .

إدغال : دخول في الريبة .

منهكة : ما يحمل على التعب والضعف .

أبهة : العظمة والكبر .

مخيلة : السحابة التي تخالها " نحسبها أو تظن " ماطرة ؛ لرعدها وبرقها ، وتأتي بمعنى الكبر أيضا .

يطامن : ينخفض ، تطامن الشيء : انخفض .

طماحك : كثير الطموح ، شره .

يُكنّ : أي يحمل شعورا ما في قلبه ، مثل : يكنّ لفلان المهابة والاحترام أو العكس .

يفي : من الوفاء بالعهد .

أعزب عنك : ابتعد عنك .